ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/384860854

الوعي البيئي رؤية سوسيولوجية

Article *in* دفاتر المخبر · October 2024

CITATIONS
0

1 author:

Nouar Bourezg
university ECHAHID CHIKH LAARBI TEBESSI. TEBESSA
1 PUBLICATION **0** CITATIONS

SEE PROFILE

All content following this page was uploaded by Nouar Bourezg on 12 October 2024.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

الوعي البيئي: رؤية سوسيولوجية

Environmental awareness: a sociological vision

نوار بورزق

جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر nouar.bourzg@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2021/11/29 تاريخ القبول: 2022/05/01 تاريخ النشر: 2022/05/31

ملخص

ذهبت العديد من الدراسات البيئية إلى أن الوعي البيئي يعد أهم مداخل حماية البيئة وانقاذها، وموضوع الوعي البيئي، شغل اهتمام العديد من الاختصاصات المعرفية خاصة ذات النزعة الانسانية ومنها الدراسات السوسيولوجية، التي اهتمت بهذا الموضوع. ولهذا جاءت هاته الورقة بهدف ابراز أهمية التحليل السوسيولوجي بموضوع الوعي البيئي، وذلك من خلال ابراز ماهيته وسيرورته التاريخية في علاقتها بالمتغيرات الاجتماعية، وتقديم الأسس النظرية التي على ضوئها يمكن تفسيره. وابراز دور التنشئة الاجتماعية في تكوينه وتعزيزه وتنميته من خلال التربية البيئية، التي تعد منطلقه الأساسي والكشف عن دوره، وبعد عملية التحليل توصلت هذه الورقة إلى أن الوعي البيئي عملية تربوية تتم من خلال تحقيق أبعاد الوعي البيئي الثلاثة – المعرفة البيئية والشعور نحو البيئة والاتجاهات البيئة– ووظفيا يلعب الوعي البيئي دورا مهما في تحقيق التنمية المستدامة.

كلمات مفتاحية: بيئة؛ وعي؛ وعي بيئي؛ تحليل سوسيولوجي؛ تربية بيئية

Abstract

Many environmental studies have argued that environmental awareness is the most important approach to protecting and saving the environment, and the issue of environmental awareness has occupied the interest of many cognitive disciplines, especially those with a human tendency, including sociological studies, which have taken care of this topic. That is why this paper came with the aim of highlighting the importance of sociological analysis on the issue of environmental awareness, by highlighting its nature and its historical process in relation to social variables, and providing theoretical foundations in the light of which it can be interpreted. And highlighting the role of social upbringing in its formation, promotion and development through environmental education, which is its basic premise and disclosure of its role. And functionally, environmental awareness plays an important role in achieving sustainable development.

Keywords: environment; awareness; environmental awareness; sociological analysis; environmental education

المؤلف المرسل: نوار بورزق، **الإيميل:** nouar.bourzg@univ-tebessa.dz

1. مقدمة

تربط العديد من الدراسات بين المشكلات البيئية وما ينجر عنها من مخاطر بالسلوك الإنساني وتصرفاته نحو البيئة ومكوناتها في محاولاته لإشباع رغباته دون ضوابط، لهذا عد الإنسان المتهم الرئيس في حدوث المشكلة البيئية. ومن الناحية الاخلاقية والأدبية بات ملزما بتحمل مسؤولية حماية وإنقاذ البيئة، لأن مصير حياته مرتبط بها، كما أنها أمانة تسلمها ممن سبقه من الأجيال السالفة، فهو مطالب بصيانتها وحمايتها بل وبتنميتها بما يحفظ حقوق الأجيال القادمة. لذا برزت الحاجة إلى تكوين الوعي البيئي ونشره بين أفراد المجتمع كأهم مداخل التأهيل البيئي. وتحقيق التنمية المستدامة المنشودة.

وتكوين الوعي البيئي لدى الإنسان يقوم على مدخل تربوي غايته تعديل سلوكه وتنمية روح المسؤولية لديه نحوا لبيئة، وذلك بإكسابه طرائق وأساليب صحيحة للتعامل معها، بوصفها الغلاف المحيط بالإنسان بما يصونها ويحقق التوازن البيئي الذي يحافظ على صحة الإنسان وسلامته. بالإضافة إلى إحياء النزعة الإنسانية لديه بما يؤدي إلى تهذيب اتجاهاته وميولاته نحو البيئة وعناصرها، ويساعده على اكتساب حس بيئي مرهف. يدفعه إلى المساهمة في حل المشكلات البيئية القائمة، ويحول بينها وبين العودة للظهور مرة أخرى، أو الحد منها على الأقل. وهو على علاقة بتأهيل البيئة وحمايتها. وذلك ما سيتم توضيحه فيما يلي.

من خلال الاجابة عن التساؤول التالي:

كيف يمكن تحليل الوعي البيئي من المنظور السوسيولوجي؟

وللاجابة عن هذا السؤال تمت تجزئته إلى الأسئلة الفرعية التالية:

- كيف يمكن تفسير نشوء الوعي البيئي نظريا؟
- ما دور التنشئة الاجتماعية بتنشئة الوعي البيئي؟
- ماهي علاقة التربية البيئية بالوعي البيئي؟

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أن يساهم في لفت الانتباه الرأي العلمي، والرأي العام نحو موضوع الوعي البيئي، باعتباره عاملا أساسيا في حماية البيئة.

القاء الضوء على المقاربات النظرية التي تفسر الوعي البيئي، حتى يتم الاستفادة منها في وضع اقتراحات مبررة علمية للارتقاء بالوضع البيئي وفق معطيات الواقع.

يفيد هذا المقال كافة المهتمين بموضوع الوعي البيئي، بكيفية الاستفادة التنشئة الاجتماعية والتربية البيئية في ايجاد وعي بيئي هادف، لأن مسألة الوعي البيئي ليست قضية يمكن حلها بخطة مرحلية عارضة، بل أنها ذات أبعادا عميقة يجب لمسها وإعادة تصويبها داخل الأفراد، بتزويدهم بالجوانب المعرفية من خلال

عمليتي التنشئة الاجتماعية والتربية البيئية. كما أن هذا المقال سيضع الأرضية النظرية والمعرفية لموضوع الوعي البيئي حتى تكون منطلقا للباحثين المهتمين بهذا الموضوع.

2. مفهوم الوعي البيئي:

يعد الوعي البيئي مفهوما مركبا بين مفهومي الوعي والبيئة، وقد تنوعت تعاريفه وتعددت كشأن بقية المفاهيم في الدراسات الاجتماعية، وسنذكر منها مايلي:

الوعي البيئي مفهوم يهتم بتزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية والمهارات والأحاسيس والاتجاهات البيئية المرغوبة بحيث تمكنهم من الاندماج الفعال مع بيئتهم التي يعيشون فيها في إطار تحملهم المسؤولية البيئية المنشودة التي تضمن الحفاظ على البيئة من أجل الحياة الحاضرة والمستقبلية (محمد محمود كامل الرفاعي، ماهر إسماعيل صبري، 2004، ص38).

ومن خلال ما جاء في هذا التعريف فإن الوعي البيئي يتجسد في المعارف البيئية، والمشاعر وهو البعد الوجداني، والاتجاهات البيئية. والغاية هي التوازن في تحقيق الرفاهية والحفاظ على البيئة. ويعرف الوعي البيئي أيضا بأنه معرفة وإدراك كل ما في البيئة سواء كان هذا الشيء مجردا أو محسوسا، كما أنه الإدراك القائم على الإحساس والمعرفة بالعلاقات والمشكلات البيئية من حيث أسبابها وأثارها ووسائل حلها، كما أنه الإدراك الواعي لكيفية التعامل مع البيئة بوصفها الغلاف المحيط بالإنسان بما يصونها ويحافظ على صحة الإنسان وسلامته (محمد موسى، 2007، الصفحات 38-39).

ويؤكد هذا التعريف على البعد المعرفي بالبيئة ومكوناتها وقضاياها، والجانب الوجداني وكيفية مواجهة المخاطر المهددة للبيئة ومعها الحياة على الكون. وهو عبارة عن إدراك الفرد لمتطلبات البيئة وعن طريق احساسه ومعرفته بمكوناتها وما بينها عن طريق العلاقات وكذلك القضايا البيئية وكيفية التعامل معها". (أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، 2016، ص143)

ويؤكد هذا التعريف فيما جاء في التعاريف السابقة، وعليه يمكن القول أن الوعي البيئي هو اكتساب الفرد لمعلومات وحقائق عن البيئة و مشكلاتها، و إحساسه و شعوره بخطورة هذه المشكلات، ليعدل إيجابيا في سلوكه نحو البيئة، والمشاركة في حل مشكلاتها و العمل على منع حدوثها مرة أخرى او التقليل منها.

3. الوعي البيئي: مقاربة تاريخية: يمكن تقسيم نمو الوعي البيئي تاريخيا إلى ثلاثة مراحل متتابعة وهي:

1.3 مرحلة الوقوف على الأعراض: يعتبر مؤتمر الأمم المتحدة الذي عقد في استكهولم سنة 1972 أول محطة تاريخية لبروز الوعي البيئي، واهتمام العالم بقضية صارت تمس حياته، إلا أن في هذا المؤتمر لم تكن الصورة قد اتضحت بعد. وقد ترتب عليه اقتراح برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP، حيث استطاع هذا

البرنامج لفت الانتباه إلى ظواهر على جانب من الخطورة مثل التصحر وغيرها من الظواهر التي شكلت تهديدا خطيرا على الموارد الطبيعية المتاحة (مريم أحمد مصطفى، إحسان حفظي، 2001، ص 109).

وكانت المناقشات في غالب الأمر عن الأعراض وليس عن الأسباب، والذي اعتبرته الدول الحديثة بالاستقلال، شبه مؤامرة من الدول الصناعية الكبرى للدول النامية. بأن هناك دول تريد هي الأخرى أن تصبح صناعية تتمتع بالرفاهية والحياة الرغيدة. مما دفع بالأفارقة للصياح في وجه ممثل الدول الصناعية " دعني أموت ملوثا" (السيد عبد الفتاح عفيف، 1995، ص128)

2.3 مرحلة ربط الأعراض بالأسباب: في هذه المرحلة استقرت قناعة الفكر البشري على العلاقة المباشرة بين التنمية والبيئة، بعد تمعنه في جوهر الأشياء وأسبابها، خاصة بعد أن سطر برنامج الأمم المتحدة للبيئة، والذي صار ملتقى للنقاش والتعمق في الأسباب، وكان هذا بمثابة أولى مراحل النضج الفكري الرابط بين المشكل البيئي وأسبابه، وأصبح من الواضح، أن ما تتعرض له البيئة من أخطار نتيجة لما يقوم به الإنسان من أنشطة حربية، زراعية، تجارية وغيرها. لا يتوافق مع خدمة البيئة، بل يعمل على تدميرها. وبرز ذلك في تقرير اللجنة التي شكلتها الأمم المتحدة برئاسة برونتلاند – رئيسة وزراء النرويج – التي عنونته بـ " مستقبلنا المشترك " سنة 1987، وعرف باسمها. وجاء على لسانها: "إن أنماط التنمية التي تستنزف موارد البيئة وتتسبب في إهدارها وتدهورها لا يمكن أن تستمر ولا بد أن تنهار"(السيد عبد الفتاح عفيف، 1995، ص94). فكان هذا التقرير عبارة عن دعوة إلى نوع جديد من التنمية، يقوم على سد الحاجات الأساسية للبشر دون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الموارد التي نحن أمناء عليهم. كما اهتم بتوضيح أبعاد المشكلة البيئية، وقد أدى ذلك إلى فكرة مفاده استحالة معالجة القضايا البيئية على المستوى المحلي أو الإقليمي، لكونها باتت قضايا عالمية (مريم أحمد مصطفى، إحسان حفظي، 2001، ص 190).

3.3 مرحلة ما بعد ربط الأعراض بالأسباب: أي مرحلة البحث على العلاج الشافي للمشكلات الناجمة عن أنماط خاطئة للتنمية المتواصلة، وأصبح موضوع نقاش وتحليل وتفكير من العالم كله خاصة بعد عقد الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1989. وتقرر عقد مؤتمر تحت شعار "البيئة والتنمية". الذي اعتبر أن التنمية المستدامة دليل عن نضج الوعي الذي توصل إليه الإنسان إن لم يكن في التطبيق فهو على الأقل في حصر الأعراض وتشخيص المشكلات وتحديد سبل العلاج (رياض الجبان، 1997، ص95). وتهتم التنمية المستدامة بثلاث عناصر أساسية وهي ضرورة الحفاظ على التكامل البيئي، والسعي لتحقيق كفاية اقتصادية،

والسعي لتحقيق العدالة التي تتصف بأنها تستوعب الأجيال المعاصرة والمستقبلية، وتأخذ في الحسبان الظروف الثقافية والأحوال الاقتصادية (مريم أحمد مصطفى، إحسان حفظي ،2001، ص 191).

ومن هذه المقاربة التاريخية يتضح لنا التطور الذي شهده هذا المفهوم فقد بحث في بداية الأمر في أعراض المشكلات البيئية لينتقل بعده إلى البحث في أسببها وأخيرا استقر به المقام عند كيفية تحقيق التنمية المستدامة، وكلها تعبر عن تطور ناتج عن إدراك لمخاطر المشكلات البيئية.

4. الأسس النظرية المفسرة لنشوء الوعي البيئي:

يعتبر موضوع الوعي محل اهتمام العديد من التخصصات العلمية والاجتماعية، ويرجع تاريخ استخدامه إلى فرانسيس بيكون، ثم استخدمه جون لوك في مناقشاته الفلسفية. وكان يقصد بالوعي تلك الأفكار التي تمر في عقل الإنسان، وبظهور علم النفس، استفرد به لفترة طويلة حتى عرف بعلم الوعي (إحسان حفظي، 2004، ص39). نظير اهتمامه بمفهوم الشخصية. لكن مع تطور الاجتماع الإنساني ودخول الدراسات السوسيولوجية إلى دائرة الحوار العلمي، بات علم الاجتماع من أهم العلوم اهتماما وانشغالا بقضية الوعي، فضلا عن إدراك علماء الاجتماع لمدى ارتباطه بقضايا التخلف والتنمية وغيرها. وأن الواقع الاجتماعي يتضمن محتواه العام الوعي الاجتماعي، كما أن هذا الوعي يعكس الواقع الاجتماعي السائد في المجتمع (الدسوقي عبده إبراهيم، 2004، ص95).

وهكذا يمكن النظر إلى الوعي باعتباره مفهوما اجتماعيا، وسوف يظل كذلك مادامت هناك تجمعات بشرية. ومن نتائج التدهور الذي بلغته البيئة تركيز الاهتمام عليها، ونشوء ما يسمى بالوعي البيئي. إلا أن هناك من يرى أن الوعي البيئي بدأ مع بداية تفاعل الإنسان مع بيئته. وتطور مع المراحل التاريخية التي مر بها، من الجمع والصيد إلى الزراعة وأخير إلى الصناعة والتكنولوجيا. إلا أن التفسير النظري للوعي فقد برز حديثا وأخذ أبعاد متنوعة ومتعددة. ويمكن إيجازها في الاتجاهات النظرية الأربعة التالية (بورزق نوار، 2009، ص ص67-70).

1.4 فرضية الانعكاس: تنطلق هذه الفرضية من الملاحظة القائلة بأن التدهور البيئي في الدول الصناعية الغربية قد بدأ في التصاعد بعد الحرب العالمية الثانية، وأنه بلغ القمة عند نهاية الستينات. ويفسر نشوء الوعي البيئي، ببروز القلق بشأن البيئة بعد عام 1970 باعتباره رد فعل مباشر على الأوضاع المتدهورة لها. ويتضح ذلك من أعمال كل من أعمال دانلاب وسكارس 1990. وجيهليكا 1992. حيث ربطوا بين درجة التدهور البيئي وانتشار الوعي.

2.4 أطروحة ما بعد المادية: وينظر هذا الاتجاه إلى أن الاهتمام بالبيئة جزء من تحول أكثر شمولا في القيم بين قطاعات بعينها في الغرب. ويتبنى هذا الاتجاه أطروحة انجلهارت. حول ما بعد المادية ويتخذها

منطلقا له. إذ يرى أن الوضع المادي المريح والآمن يسمح لأبناء جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية بأن يهتموا بحاجاتهم اللامادية، مثل الاهتمام بالأفكار والسعي إلى تنمية القدرات الشخصية وتحسين البيئة الفيزيقية.

3.4 أطروحة الطبقة الوسطى الجديدة: يتوافق هذا الاتجاه مع أطروحة ما بعد المادية، إلا أنها ترى أن أصحاب النزعة البيئية ينتمون إلى ما يسمى بطبقة "المتخصصين الاجتماعيين والثقافيين"، من مدرسين وأطباء وصحافيين... فبحكم وظيفتهم، فإنهم مؤهلين لملاحظة وبشكل مباشر عمليات الاحتيال على الضعفاء من قبل أنصار التقدم الصناعي، ما يدفعهم إلى الانخراط بصفة شخصية في المشكلات البيئية، ويصبحون أنصارا للضعفاء.

4.4 اتجاه النزعة التنظيمية والانغلاق السياسي: وينطلق هذا الاتجاه في تفسيره لنشوء الوعي البيئي، من خلال تحديد التوترات في النظم السياسية لبعض النظم الغربية، ومن هذا المنظور تعتبر الحركات الاجتماعية الجديدة بمثابة رد فعل دفاعي ضد اقتحام الدولة للحياة اليومية للأفراد العاديين. باعتبارها راعية الأخطار المحدقة بحياة المواطنين اليومية خاصة في ظل نموا لتكنولوجيات الكيميائية، ويرجع ظهر الحركات البيئية إلى تحالف الدولة مع القطاع الخاص الصناعي.

في قراءة لكل هذه الأطروحات المفسرة لنشوء الوعي البيئي، فإننا نلاحظ اختلافها في منطلقات تفسيرها له، لكنها في نهاية المطاف تتفق في الدافع الحقيقي لنشوئه، وهو إشباع الحاجات المادية بصورة أو أخرى. فالاتجاه الأول كان الدافع وراءه هو حماية البيئة بغية استمرار الحياة أما الاتجاه الثاني فيرجعه إلى تطور التصور المادي، واصطلح عليه ما بعد المادية، أما التيار الثالث حتى وإن كان ذو توجه إنساني فهو لا يخف توجهه المادي من خلال مناصرتهم لزبائنهم وهم الضعفاء. والاتجاه الأخير فيتضح بعده المادي من خلال لجوئه إلى اقتحام عالم السياسة والالتحاق بالبرلمان لتأسيس المشروعية البرلمانية. وعليه نستطيع القول أنه اهتمام إنساني في بعد مادي بحت وهو طرح التيار الغربي بشقيه الرأسمالي والاشتراكي على اختلاف مدارسهم.

5. أبعاد الوعي البيئي:

إن الوعي البيئي يمثل وظيفة المعرفة، ويتجسد في ثلاث أبعاد أساسية، وهي المعرفة البيئية، والاتجاهات البيئية، والسلوك البيئي. فما إن تجتمع هذه العناصر الثلاثة لدى الفرد إلا وقد حصلنا على وعي بيئي فردي وبانتشارها لتشمل أغلب أفراد المجتمع نحصل على وعي بيئي جماعي وهو أساس حماية البيئة.

1.5 المعرفة البيئية: إن توفر المعرفة يعني وجود نسق من الأفكار يتضمن معلومات ومفاهيم وقضايا وافتراضات متسقة منطقيا. وتمثل هذه المعرفة متغيرات في نسق الفعل وموجهاته (نبيل رمزي،2001، ص102). ولأن تعامل الإنسان الدائم مع بيئته وتفاعله معها يتطلب منه التعرف عليها وعلى أنظمتها وعلى مواردها، حتى يتسنى له التكيف معها واستغلالها وحمايتها وحماية نفسه من أخطارها، ومشاركته في مختلف نشاطاتها (أحمد عزت راجح، 1957، ص149). وهي دوافع ومثيرات تساعد على إيقاظ الاهتمام وشحذ الفضول لاكتساب المعارف، ومنه التصرف بما يحمي الفرد والمجتمع. وعلى هذا الأساس يمكن توقع سلوكيات إيجابية تجاه البيئة (زردومي أمحمد ،2007، ص558).

إن هذا يعني أن المعرفة أصبحت مسيرة وموجهة للسلوك الإنساني بما يضفي عليه صبغة الوعي؛ أي أن المعرفة بالبيئة وقضاياها تكتسي مكانة هامة في تحديد نوع السلوك تجاه البيئة. وهي دعامة أساسية في الوعي البيئي وتعزيزه، لأنه سيكون عن قناعة. ويساهم بدور فاعل في حماية البيئة والمحافظة عليه. وحتى يكون كذلك ويؤدي الوعي الدور المنوط به. فإن هذه المعرفة وجب أن تقوم على: (أحمد النكلاوي، 1999، ص145)

- ترسيخ الدلالات الأخلاقية والمعنوية المستندة على مفاهيم الاحترام والتقدير والمحافظة في كل سلوك يأتيه الفرد والجماعة في صلته بالبيئة التي يوجد بها. في ضميره خاصة ووجدان المجتمع عامة.

- التأكيد على أهمية رؤية البيئة لا كقيمة مادية فحسب، بقدر ما هي قيمة حضارية ودالة من الدلالات الأساسية والجوهرية على مبلغ الرقي الذي بلغه مجتمع من المجتمعات، بما يجعلها رمزا لتاريخ وحضارة وهوية

- فالمعرفة البيئية إذا تساعد الفرد على إضفاء معاني ورموز للبيئة تمكنه من تجاوز رغباته وعواطفه في تعامله مع البيئة، وبذلك يتشكل لديه اتجاه بيئي.

2.5 الاتجاه البيئي: يعرفه ألبورت بأنه: "حالة استعداد عقلي وعصبي انتظمت عن طريق الخبرة الشخصية، وتعمل على توجيه استجابة الفرد نحو الأشياء أو المواقف التي تتعلق بهذا الاستعداد" (مجدي أحمد محمد عبد الله، 2005، ص50). ويعرفه مصطفى سويف بأنه "عبارة عن استعداد نفسي أو تهيوء عقلي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة". (أحمد على حبيب، 2007، ص95).

من كلا التعريفين نلاحظ على أنهما يركزان على الجانب النفسي للاتجاه. الذي يحصل بالتعلم. بمعنى أن الاتجاه يعبر عن الجوانب الحسية والشعورية للفرد. بذلك نعرفه على أنه: استعداد عقلي ونفسي مكتسب اجتماعيا، يجسد البعد الوجداني لسلوكياتنا ومواقفنا تجاه مختلف مواضيع الحياة.

وعليه فالاتجاه يرتبط بالموضوع المستهدف، كأن نقول الاتجاه السياسي، الاتجاه التربوي، الاتجاه العلمي، والاتجاه البيئي وهو الذي يتعلق بموضوع البيئة. إن الاتجاه يتشكل ويكتسب في إطار المجال الحيوي الذي يعيش فيه الفرد. فكل ما ينتظم في هذا المجال يكون الفرد إزاءه اتجاهات اجتماعية معينة بشكل أو بآخر بما يتفق: (مجدي أحمد محمد عبد الله، 2005، ص50)

- وتنظيم الفرد النفسي وأفكاره وخبراته.
- بما يتفق وحاجاته أو بما يشبع حاجاته المتعددة.
- بما يتفق وما يفرضه المجتمع من أساليب للضبط الاجتماعي

وهكذا يتكون لدى الفرد خلال التنشئة والتطبيع الاجتماعي اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف الاجتماعية، ولهذا تعتبر الاتجاهات من أهم محركات السلوك الإنساني ومؤشرا هاما من مؤشرات نمو الشخصية " (أحمد على حبيب، 2007، ص95). كما تكتسي الاتجاهات في علم النفس الاجتماعي أهمية قصوى لكونها تسمح بالتنبؤ باستجابة الفرد نحو الموضوعات التي يتعامل معها بما يمكنه من اتخاذ موقف منها، أي أنها تتحكم بصورة كبيرة في تحديد تصرفات الأفراد وذلك عن طريق تحديدها لأحكامهم وإدراكاتهم بصدد الآخرين (بوخريسة بوبكر، 2005، ص31).

وباعتبار أن الاتجاهات مكتسبة فإنها قابلة للتغير وهذا تحت تأثير عوامل محددة، بما يتماشى وعملية التغير الاجتماعي. وهوما يتطلب زيادة المؤثرات المؤيدة للاتجاه الجديد وخفض المؤثرات المضادة له أو الأمرين معا. أما إذا تساوت المثيرات المؤيدة المضادة فإنه يحدث حالة من التوازن وثبات الاتجاه وعدم تغيره (حامد عبد السلام زهران، 2000، ص 200). واتجاه الفرد نحو موضوع معين، إنما يتحدد وفقا لأمر الموقف معه ومدى تأثيره فيه، بمعنى أن تغيير الاتجاه يتوقف على مدى قدرة الموقف الجيد على إحداث التغير المطلوب.

لذا يقتضي الأمر إتباع بعض الوسائل والأساليب التي من خلالها يمكن تصحيح مسار بعضها. ولما كانت المعرفة البيئية بما تكونه من معاني ورموز لدى الفرد مما يحدد اتجاهاته نحوها، فإن ذلك سينعكس على تعامل الفرد مع البيئة، ويتجسد ذلك في السلوك البيئي.

3.5 السلوك البيئي: يعتبر السلوك ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة، والمتمثل في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف، حتى يتناسب مع مقتضيات

حياته. ويرتبط غالبا بالتصور النظري. وعليه فالتصور النظري لحقيقة البيئة هو الذي يقرر التصرف السلوكي إزاءها. لأنه لوكان الإنسان يعتقد أن عناصر البيئة من أنهار وجبال وحيوانات، آلهة مقدسة فإن سلوكه إزاءها سيكون مسترضيا لها بالقرابين، القاعد عن استثمارها بما يطور حياته، أي الحفاظ عليها، وفي مقابل ذلك لوكان الإنسان يعتقد في أن البيئة عدوا له، حائلا دون ممارسة حياته وتطويرها، فإن سلوكه نحوها سوف يكون سلوك المعادي لها المصارع لعناصرها، مع ما يتبع ذلك من آثار التدمير الناتجة عن روح العداء وممارسة الصراع (عمر عبد المجيد النجار، 1999، ص79).

وإذا كانت البيئة تتضمن معنى روحيا وراء معناها المادي – كما في التصور الإسلامي – فسيكون لذلك أثر بالغ في توجيه السلوك الذي يتجاوز مجرد الانتفاع بمرافق البيئة لإشباع الشهوات والغرائز الطبيعية إلى اعتبارات تقوم على التواصل بين الإنسان والبيئة، قوامه اللين واللطف. وغيرها من المعاني التي يقتضيها التواصل الروحي.... وما إن أصبح البعد الروحي ثقافة تتحكم في مجمل التصرفات الإنسانية تجاه البيئة. فإنه يستثمر موقفا إنسانيا تحفظ فيه البيئة من أن ينالها الدمار استنزافا أو تلويثا في سبيل تحقيق المتعة المادية (محمد محمود السرياني، 2002، ص208).

وعليه فالسلوك البيئي هو محصلة للبعدين السابقين، المعرفة والاتجاه. بل إنه منبثق من معرفته الواعية وإحساسه العميق بقضايا البيئة ومشكلاتها ومسؤوليته الشخصية نحو علاجها، كحوصلة نهائية لمعادلة متغيراتها المعرفة، الاتجاه والسلوك، يتكون الوعي البيئي. والذي بات يكتسي أهمية بالغة في أدبيات حماية البيئة والحفاظ عليها، وهوما سيتم توضيحه أكثر في العنصر الموالي.

6. التنشئة الاجتماعية للوعي البيئي

إن السلوك الإنساني هو نتاج للتنشئة الاجتماعية، إذ أكدت الأبحاث العلمية الحديثة في ميدان علم النفس الاجتماعي والأنثربولوجيا، أن الإحساس بالذات ونموها لا يظهر إلا عند الأفراد الذين يعيشون في مجتمع، حيث يتوافر مبدأ الأخذ والعطاء فيما بينهم. وهي العملية المسماة بالتنشئة الاجتماعية، إذ في سياقها ينمي كل فرد سلوكه الاجتماعي، الذي يتضمن الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية، والقدرة على التنبؤ بالاستجابات الصادرة من الأفراد الآخرين عموما (على تعوينات، جوان 1995، ص115).

فالتنشئة الاجتماعية إذا، هي عملية تعلم الفرد لأدواره الاجتماعية واكتسابه لمعايير وقيم مجتمعه وتنميتها تحت تأثير العمليات الاجتماعية التي تحدث داخل مختلف أبنية المجتمع ومؤسساته. ولأن الوعي البيئي يتمظهر أكثر في السلوك الإنساني تجاه البيئة، وهو مكتسب ومتعلم كما سبق وأن تمت الإشارة إليه، والوعي البيئي يعد من مخرجات مؤسسات التنشئة الاجتماعية. وهي: "تلك الوحدات الاجتماعية التي ينشئها المجتمع من أجل تنمية استعدادات الأفراد الفطرية، وتدريبهم على تلبية حاجاتهم وتأهيلهم للحياة الاجتماعية

في ظل ثقافة مجتمعهم" مراد زعيمي، 2002، ص12). ويجعلهم يعملون على اتخاذ القرار المناسب لمصلحتهم دون إهمال لمصلحة بيئتهم.

مثلا: عندما يتقرر إنشاء مصنعا من قبل دولة أو مؤسسة صناعية أومن قبل أفراد بالتأكيد يعلم الجميع بأن هذا المصنع ستنتج عنه بعض المخلفات الصناعية " مياه ملوثة على سبيل المثال " وبدراسة كيفية التصرف بهذه المخلفات من قبل المؤسسين تكون هناك أمامهم عدة خيارات منها:

- ضخ هذه المياه في مكان مخصص بجانب المصنع
- ضخ هذه المياه إلى الصرف الصحي
- معالجة هذه المياه لتتناسب مع الصرف الصحي
- معالجة هذه المياه وإعادة استعمالها... إلخ

ولكل خيار من هذه الخيارات مزاياه وعيوبه على الأشخاص والمصنع والبيئة. ويكون الفرد هو دائماً صاحب القرار في كل الحالات السابقة. ويعتمد القرار المتخذ من قبل الفرد أو الأفراد على نوع وعيه البيئي، من حيث معرفته بالبيئة والأشياء التي تضر بها، وحرصه على حماية البيئة. ومن تبرز لنا أهمية الوعي البيئي التأهيل البيئي. وعموما ومن خلال تحليل التعاريف الواردة في مضمون الوعي البيئي وعلاقتها بالتأهيل وقراءتنا لدلائل أبعاده، نستنتج أهميته فيما يأتي فهو يساعد على:

- تهذيب المفاهيم التي اعتاد عليها الأفراد في مجتمعنا. بحيث تكون نظرتهم للبيئة لا على أساس الخوف من العقاب وإنما الانصياع الذاتي للمحافظة عليها والاهتمام بها. لما يترتب عن تدمير البيئة من مخاطر على حياتهم أولا وعلى المجتمع عامة ثانيا.
- فهم البيئة وأسباب مشاكلها، وكيفية علاجها وحمايتها، والتدابير الوقائية المطلوبة.
- تكوين الحس البيئي لدى الفرد، والقدرة على استشعار الخطر البيئي مما ينمي لدى الفرد المسؤولية الأخلاقية نحو البيئة ومواردها.
- تكوين الاتجاهات المرغوبة نحو الحفاظ على البيئة وحسن إدارتها، وكذلك تصحيح المفاهيم الخاطئة التي يعتنقها البعض فيما يتصل بها.
- دمج أفراد المجتمع في المساهمة في مشاريع حماية البيئة.
- الحد من الخسائر الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن التدهور البيئي.
- تحقيق التنمية المستدامة.

وحتى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أكد على حق المواطن أينما كان في العيش في بيئة نظيفة، توفر له الحياة الكريم والأمان من كافة جوانبه. زيادة على تأكيد الاتجاهات الحديثة، على ضرورة وجود منظومة من الأفكار الواجب أخذها بعين الاعتبار عند إعداد استراتيجيات للبيئة تشمل التنمية المستدامة، تقييم الأثر البيئي، المحافظة على مصادر الطبيعة المختلفة، التفاهم الدولي، النوع الاجتماعي. (أيمن سليمان مزاهرة، علي فالح الشوابكة، 2003، ص222)

ومن هنا يمكن القول أن البشرية تحتاج إلى أخلاق اجتماعية عصرية ترتبط باحترام البيئة، ولا يمكن أن نصل إليها إلا بعد توعية توضح للإنسان مدى ارتباطه بالبيئة، يقابلها دائما واجبات نحو البيئة، فليست هناك حقوق دون واجبات. ولقد أصبح من الضروري تنشئة الوعي البيئي تنميته لدى المواطنين للمحافظة على البيئة وصيانتها، والحد مثلا من:

- مخالفات الصيد في المحميات،
- بدء إجراءات تنفيذ برامج إعادة توطين الحيوانات الفطرية المهددة بالانقراض.
- عدم الالتزام بإجراءات حماية البيئة في المشروعات الصناعية في المدن والمناطق الحضرية المأهولة بالسكان.

حيث يؤدي نشوء الوعي البيئي بين المواطنين إلى ترشيد النفقات التي تتحملها الدولة للمحافظة على البيئة، كما يسهم في تنمية السلوك الحضاري للمواطنين.

وإذا تعلق الأمر بالمؤسسات فإن ذلك سيرتبط حتما بما يعرف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة؛ التي تعرفها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية على أنها:" التزام المؤسسة بالمساهمة في التنمية الاقتصادية مع الحفاظ على البيئة والعمل مع العمال وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع بشكل عام بهدف تحسين جودت الحياة لجميع هذه الأطراف" (الطاهر خامرة، 2007، ص81). وهي تقوم على المبادرة الناتجة عن التعلم والقناعة بدرجة أولى.

7. العلاقة بين التربية البيئية والوعي البيئي.

والوعي يعد من أهم نواتج التعلم التي تركز عليها العملية التعليمية والتربوية، وقد أصبح من الثابت علميا أن عملية التربية تحتاج إلى تخطيط وإجراءات منضبطة، حتى يمكن الوصول إلى الهدف أو الأهداف المرغوب فيها، وعملية التوعية أو التثقيف عملية تربوية، فحينما نعلم مفهوما معينا أو عندما نكون اتجاها أو قيمة أو نريد أن ندرب على مهارة معينة، لابد من مبادئ وممارسات تربوية تساعد على تحقيق هذا الهدف أو ذاك (أحمد حسين اللقاني، فارعة حسن محمد، 1999، ص 134).

والتربية البيئية ترتقي بالمعلومة البيئية والعقل البشري إلى مستوى التقاطع والقناعة والإدراك لتحريك الأحاسيس وتفعيل السلوك (زردومي أمحمد،2007، ص80). وهي أهم أبعاد الوعي من معرفة واتجاه وسلوك.

كما أنها تأكيد على أن الوعي هو الابن الشرعي لعملية التربية البيئية، لأنها تأخذ بعقل الفرد إلى درجة الوصول به إلى صنع القرارات النابعة عن التعلم... وتعمل على ترقية الفهم والتعرف بالإدراك وليس بالإذعان. كما تسهر التربية على تحويل وترجمة الأفكار إلى مقومات سلوكية قابلة للملاحظة كدليل على ثبوت أثر التعلم وتحويله إلى خبرة قابلة للاستثمار في المستقبل والتعبير عنها باتجاهات وفي محصلتها يتكون الوعي البيئي (زردومي أمحمد، 2007، ص237).

وبهذا يتضح اسهام التربية البيئية في تكوين الوعي البيئي وتعزيزه وتنميته لدى الفرد. مما يتطلب تكثيف جهود جميع الأجهزة المعنية بالبيئة عن طريق تكثيف حملات التوعية في الأجهزة الإعلامية المختلفة، ووضع برامج تدريبية للعاملين في المجالات البيئية، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات وورش العمل ذات العلاقة بالعمل البيئي، والتوسيع في مناهج حماية البيئة، والمحافظة على الحياة الفطرية في جميع مراحل التعليم. وتبرز أهمية الوعي البيئي في تغير الاتجاه والسلوك نحو البيئة بمشاركتهم في حل المشكلات البيئية وقيامهم بتحديد المشكلة ومنع الأخطار البيئية من خلال تنمية المهارات في متابعة القضايا البيئية والإدارة البيئية المرتبطة بالتطور دون المساس بالبيئة.

ولما كانت التربية البيئية تستهدف فئات مختلفة من المجتمع، وتعتمد على وسائط وقنوات مختلفة لتحقيق أهدافها فإن الوعي سيكون كذلك. وكلما زاد عدد المكتسبين للمعارف والاتجاهات والسلوكيات البيئة كلما تيقنا من عملية انتشار الوعي البيئي، وحينها ستزداد الحاجة من جديد للتربية البيئية. وبهذا تتشكل لنا حلقة دائرية يصعب على الكثير تحديد بدايتها ونهايتها.

وهوما يسمح لنا بالقول عندئذ بأن التربية البيئية تساعد على انتشار الوعي البيئي في العالم، القائم على تنمية علاقة منسجمة بين المعلومات والمعارف والتفكير الصادر من الأشخاص في علاقاتهم مع البيئة ومع مختلف مواردها. وبعبارة أخرى يمكن القول بأن الوعي البيئي هو محصلة لعملية التربية البيئية.

8. خاتمة

ينطلق التحليل السوسيولوجي لموضوع الوعي البيئي باعتباره مجالا من مجالات الوعي بصفة عامة، فضلا عم يكتسيه من أهمية بالغة لارتباطه بالتنمية، ويستمد شرعية الاهتمام به انطلاقا من معرفة أهمية البيئة للحياة الاجتماعية، والانعكاسات السلبية لمخاطر وآثار مشاكلها عليها، ناهيك عن مدخل التربية البيئية في اكساب الفرد لأسلوب تعامله مع هذا الموقف. الذي يعد محصلة لعملية تربوية، تشترك فيها العديد من

مؤسسات التنشئة الاجتماعية. وهو عملية مستمرة وينتشر بين أفراد المجتمع ومؤسساته في كل الاتجاهات عموديا وأفقيا.

وبهذا فإن الرؤية السوسيولوجية للوعي البيئي تعتمد على روافد النظرية السوسيولوجية، وأسس تكوينه، من فرضية الانعكاس، وما بعد المادية، ورؤية الطبقة الوسطى، والنزعة التنظيمية والانغلاق السياسي

وتتم الرؤية السوسيولوجية للوعي البيئي أيضا من حلال التركيز على دوره التربوي، لكونه ناتجا عن التربية البيئية. يساهم بشكل فعال في التقليل من المشاكل البيئية من خلال برامج التوعية المختلفة، ويعد الوسيلة المثلى لحماية البيئة. وتأهيلها بما يساعد على إعادة التوازن لها.

لأن المحاولات والجهود التي تبذل من اجل حماية البيئة والمتمثلة في سن التشريعات والسياسات البيئية لتنظيم استغلال المصادر الطبيعية وصيانتها لا تكف وحدها لأنها تؤدي إلى ضمان التصرف السليم من قبل الأفراد تجاه البيئة، حيث أن الأساس في ذلك هو العنصر التربوي بالدرجة الأولى، ومن هنا يتدخل النظام التربوي ليؤدي دوره نحو البيئة والقيام بوظيفة التربية البيئية، لجعل السلوك الإنساني رفيقا بالبيئة، يساعد على استغلال مواردها بطريقة عقلانية سليمة، ويجعله يعمل على تنمية مواردها المتجددة، انطلاقا من تزويدهم بالمعارف التي تيسر لهم سبل حل مشكلاتها في الحاضر والمستقبل. وتكون لديهم القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لفهم واكتساب طرائق وقواعد التعامل مع البيئة على أساس أنها نظام شامل، كأساليب التخفيف من حدة أضرار التلوث البيئي، وتدريبهم على اتخاذ القرارات البيئية السليمة، وكيفية إدارة البيئة مع استخدام التكنولوجيات الحديثة، وكيفية زيادة الإنتاج وتجنب الكوارث الطبيعية والبيئية. وجعله يشعر بمسؤوليته ودوره في حماية البيئة وتحسينها وبجنبه الإخلال بها، وذلك بتبني سلوك ملائم يمارسه بصفة دائمة على المستوى الفردي والجماعي. ويتمكن عندها من القدرة على تأهيل البيئة بما يساعد على تحقيق التنمية المستدامة.
وبناء عليه فإنه يمكن صياغة الاقتراحات والتوصيات التالية:

- التأكيد على أهمية البيئة في الحياة، وضرورة حمايتها والعناية بها من خلال تنشئة الوعي البيئي، وتنميته عن طريق العملية التربوية. لأنها ارث انساني، يتقاطع فيها الحاضر مع المستقبل.
- ضرورة مواصلة عقد المؤتمرات والملتقيات المتعلقة بدراسة الوعي البيئي.
- القيام بدراسات ميدانية ذات منظور اسقاطي مثل دور المدرسة في تكوين الوعي البيئي. أو دور منظمات المجتمع المدني في تنمية الوعي البيئي.
- القيام بدراسات للتعرف على مستوى الوعي في الواقع الاجتماعي الجزائري، وعلاقة ذلك بالعديد من المتغيرات

- اقتراح وضع مدونة بيئية تجمع بين مختلف البحوث والدراسات الخاصة بالوعي البيئ من مختلف التخصصات المعرفية المختلفة مثل البيولوجيا، وعلم النفس وعلم الاجتماع والقانون والكيمياء والفيرزياء...
- الحرص على اشراك مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تنشئة الوعي البيئي وتنميته وتعزيزه لدى المواطنين.

9. قائمة المراجع

- إحسان حفظي، علم اجتماع التنمية، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2004.
- أحمد النكلاوي، أساليب حماية البيئة العربية من التلوث مدخل إنساني، السعودية: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 1999.
- أحمد حسين اللقاني، فارعة حسن محمد، التربية البيئية، واجب ومسؤولية، ط1، مصر: عالم الكتب، 1999.
- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ط7، مصر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1957.
- أحمد على حبيب، علم النفس الاجتماعي، مصر: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2007.
- أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر، التربية البيئية والوعي البيئي، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
- أيمن سليمان مزاهرة، علي فالح الشوابكة، البيئة والمجتمع، ط1، عمان، الاردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003.
- بوخريسة بوبكر، المفاهيم والعمليات الأساسية في علم النفس الاجتماعي، عنابة: منشورات جامعة باجي مختار، 2005.
- بورزق نوار، دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي، رسالة ماجستير في علم اجتماع البيئة، غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2009.
- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، ط5، مصر: عالم الكتب، 000، ص 200.
- الدسوقي عبده إبراهيم، التغير الاجتماعي والوعي الطبقي، تحليل نظري، الاسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004.
- رياض الجبان، التربية البيئية، مشكلات وحلول، بيروت، لبنان: دار الفكر المعارضة، 1997.
- زردومي أمحمد، دور المؤسسات الاجتماعية في تعزيز الوعي بالسوك البيئي المذعن، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، غير منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر،2007.
- السيد عبد الفتاح عفيف، بحوث في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة، دار الفكر المعاصرة، 1995.

- الطاهر خامرة، المسؤولية البيئية والاجتماعية، مدخل لمساهمة المؤسسة الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة، حالة سوناطراك، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، 2007.
- علي تعوينات، " دور الأسرة في تربية وتثقيف صغارها "، المجلة الجزائرية للتربية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية – الجزائر، ع 3، جوان 1995.
- عمر عبد المجيد النجار، قضايا البيئة من منظور إسلامي، ط1، الدوحة – قطر: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 1999.
- مجدي أحمد محمد عبد الله، السلوك الاجتماعي وديناميته، مصر: دار المعرفة الجامعية، 2005.
- محمد محمود السرياني، المنظور الإسلامي لقضايا البيئة، دراسة مقارنة، ط1، الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 2002.
- محمد محمود كامل الرفاعي، ماهر إسماعيل صبري، التربية البيئية من أجل بيئة أفضل، القاهرة، مصر: المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، 2004.
- محمد موسى، الخدمة الاجتماعي وحماية البيئة، مصر: المكتبة المصرية، 2007.
- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، عنابة: منشورات جامعة عنابة، 2002،
- مريم أحمد مصطفى، إحسان حفظي، قضايا التنمية في الدول النامية، الإسكندرية – مصر: دار المعرفة الجامعية، ،2001.
- نبيل رمزي، جدل الوعي والوجود الاجتماعي، ج 2، الإسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي، 2001.

View publication stats